لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء الرابع عن شوال سنة ١٣٢٩ — تشرين اول سنة ١٩١١

البريم او عبادان الحديثة

(١ تمهيد)

في الجهة الشرقية من البصرة الفيحاء ، موطنان شهيران اسمهما اسما مدينتين قديمتين كانتا في سابق العهد بعيدتي السمعة وهما : عبادان (وزان شداد بالتثنية والرفع) وقبان (كشداد) . وكانتا قبل ٥٠ سنة داخلتين في اقصى حدود البصرة ، ومعدودتين من اواخر السواد جنوباً ، اومن ذنائب العراق ، وهما اليوم في ملك دولة ايران . ولو ان شئت مزيد التدقيق فقل : هما اليوم من اراضي الشيخ خزعل ، امير المحمرة ، والمحمرة هي قاعدة امارته .

وليس كلامنا هنا عن عبادان وقبان معاً ، بل نجرى جواد قلمنا فى ميدان البحث عن الاولى ، لكونها اشهر من اختها فى التاريخ والموقع . ونبقى الكلام عن اختها الى وقت الحاجة . وقد سميناعبادان مدينة وان كان لايحق لنا ان نطلق عليها مثل هذا اللفظ ، لان ليس هناك مايصدق فيه ان يسمى بهذا الاسم ، وانما دعوناها كذلك اتباعاً للفظ القديم ، وجرياً على العادة ، ولانها الآن آخذة بالعودة الى سابق عزها وعمرانها ، وسوف تسمع بعد بضع سنوات بطائر شهرتها بعد ان تكمل عمارتها حتى تكسف شمس شهرتها بدر شهرة البصرة وبغداد ، بل وشهرة جميع ديار العراق . وسوف يؤمها ويقصدها كبار الناس وسراتهم واصحاب الثروة الطائلة ، حتى تصبح من المدن الجليلة التى لايمكنك ان تعارض بها بعد ذلك الا مدن ديار الافرنج بل ومدنها الكبار ، وحواضرها الواسعة الكثيرة السكان .

وان سالتنى عن سبب هذا التفاول الغريب وعن صدق هذا النبأ، اقول : انشركة انكليزية كبيرة راس المال واسمهاAnglo - Persian Oil Coy تهتم باستخراج الزيت الحجرى ، (وهو النفط المعروف عند الافرنج باسم البترول) وقد ضمنت الاراضى التى ينبع فيها هذا السائل الجزيل الفائدة والعائدة لمدة سبعين سنة ، واسم الارض اليوم رامز (واسمها القديم (١) رامهرمز او رامهرمز اردشير) وهى

(١) قال عنها ياقوت مدينة مشهورة بنواحى خوزستان والعامة يسمونها رامز كسلاً منهم عن تمة اللفظة بكمالها واختصاراً . ورامهرمز من بين مدن

تشمل عدة مدن وقرى وهاك اسماء بعضها : مسجد سليمان ، وميدان النفط ، والناصرية (التى فى فارس لا التى على الفرات) وقصر شيرين ، ودار الخزينة وغيرها .

وقد جدت اليوم الشركة المذكورة بتعمير هذه المدينة على طرز لندن ، حتى ان كثيرين من الانكليز والوطنيين اخذوا يسمونها « لندن الصغيرة » وهى تسرع فى بنائها واى سرعة ، حتى انها بنت فى ثلاث سنوات مالا يبنيه اهل هذه الديار الشرقية الا فى ١٥ او ٢٠ سنة . هذا فضلاً عن انه لايكون الا دونه احكاماً ونظاماً وهندسة وصبراً على الزمان .

والغريب فى هذه المدينة الحديثة ان تخطيطها لم يرسم فى الوطن عينه اوبعد النظر الى مواقع المدينة ، بل انما خط فى غلاسكو ، فيعمل بموجبه الرازة (٢) والمهندسون ، ولا يندون عن الرسم قدر شعرة او ذرة . وجميع مايأتيهم من بلادهم من ادوات ومواد مصنوعة ومهيئات يردهم على القدر المقدر فى الرسم ، فلا يعانى الرازة عناء مذكوراً فى انزاله فى محله كما انك لا تتكلف مشقة فى ارجاع المفرغ فى قالبه .

وعبادان واقعة على شط العرب ، ومراكب البحر تصل اليها وتقف فى مرساها الجديد الذى بناه الانكليز اهل الشركة المذكورة .

خوزستان تجمع النخل الى الجوز الى الاترج وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان وقد ذكرها الشمرآء اه كلامه (٢) الراز ويجمع على رازة رئيس البنائين وحرفته الرازة

وقد تم احتلاله في آخر يوم من شهر تموز ، ووقف فيه لاول مرة مركب « اناطوليا » في ٢٩ تموز من هذه السنة ١٩١١ .

ويبعد عن غربي عبادان بخمس دقائق ارض خالية خاوية اسمها بريم (مصغرة . ويلفظها العوام باسكان الاول) ، وهي تكاد تكون متصلة بعبادان لقربها منها : ولابد من ان تضم اليها يوماً فيجتمع من المدينتين بلدة كبيرة من اكبر مدن العراق .

(٢ معنى عبادان وبريم)

قال ياقوت الحموي في معجمه : قال البلاذري : كانت عبادان قطيعة لحمران بن ابان ، مولى عثمان بن عفان رضه ، قطيعة من عبد الملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال : من زياد . وكان حمران من سبي عين التمر ، يدعي انه من النمر بن قاسط . فقال الحجاج يوماً وعنده عباد بن حصين الحبطي : مايقول حمران ، لئن انتمى الى العرب ، ولم يقل انه مولى لعثمان : لاضربن عنقه فخرج عباد من عند الحجاج مبادراً ، فاخبر حمران بقوله . فوهب له غربي النهر وحبس الشرقي فنسب الى عباد بن الحصين . وقال ابن الكلبي : اول من رابط بعبادان عباد بن الحصين ، اه

وقال غيرهما : بل سميت عبادان نسبة الى العباد الذين كانوا منقطعين فيها . قلنا : وهذا غير صحيح : اولاً ، لان عين عبادان مفتوحة لامضمومة . ثانياً ، لان الالف والنون اللاحقتين باخر « عباد » هما

من قبيل ياء النسبة عند اهل البصرة وهي لغة [illegible] السنهم الى يومنا هذا . الا ان هذا الالحاق النسبي اغرب [illegible] بالاعلام لاغير . فتسمعهم يقولون الى اليوم يوسفان وسعيدان ومهيجان في النسبة الى يوسف وسعيد ومهيجر ، ولا يقولون غير ذلك . قال ياقوت: اما الحاق الالف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة وغيرها انهم اذا سموا موضعاً او نسبوه الى رجل او صفة زادوا فيه الف ونوناً كقولهم في قرية عندهم منسوبة الى زياد بن ابيه زيادان ، واخرى الى عبد الله : عبد الليلان ، واخرى الى بلال من اهل مرة بلالان . قال : وهذا الموضع فيه قوم مقيمون فاستعملوا الالحاق به وكانوا قدوة في وجه تغريبي الموضع بذلك . والله اعلم .

واما البرم فسميت كذلك لكثرة ما كان فيها من سابق الهند من البرم (مصغرة ، وهو ضرب من التمر حسن الغاية اصفر اللون صغير الشكل عذب الحلاوة . وهو الذي كان يسميه الاقدمون من [illegible] العرب : البرني نسبة الى برن بالفتح والاسكان . وهي قرية [illegible] نسب اليها التمر البرني . (عن معجم البكري) فالاصغر هو البرني كان البرني ثم حذفوا ياء النسبة للتخفيف والكثرة وقلبوا النون ميماً كما قلبوها في كثير من الالفاظ .

(٣ موقع عبادان وبريم وذكر اخبارها)

قال ياقوت : [موقعها] تحت البصرة قريب [illegible] دجلة اذا قاربت البحر انفرقت فرقتين عند قرية [illegible]

فمفرقة يركب فيها الى ناحية البحرين نحو بر العرب وهى اليمنى ، فاما اليسرى فيركب فيها الى سيراف وجنابة فارس ، فهى مثلثة الشكل ، وعبادان فى هذه الجزيرة التى بين النهرين ، فيها مشاهد ورباطات ، وهى موضع ردئ سبخ لاخير فيه . وماؤه ملح ، فيه قوم منقطعون عليهم وقف فى تلك الجزيرة ، يعطون بعضه ، واكثر موادهم من التذور ، وفيه مشهد لعلى بن ابى طالب رضه وغير ذلك ، واكثر اكلهم السمك الذى يصيدونه من البحر ويقصدهم المجاورون فى المواسم للزيارة ، ويروى فى فضائلها احاديث غير ثابتة . اه كلامه

وقد قال صاحب دائرة المعارف : وليس لعبادان [اليوم] من اثر باقٍ . فان مياه شط العرب تجرى الآن الى خليج فارس من مصب واحدٍ وليس هنالك جزيرة على ما وصفوا فقد اكلتها المياه (كذا) اه. قلنا : وقد وهم صاحب الدائرة لان البحر يجزر هناك ولا يتقدم او يمد . ومن ثم لم يأكل شيئاً ، وانما فاضت تلك المياه ونشفت فانحسرت ارضها . وعبادان واقعة اليوم على شط العرب على عدوته اليسرى ويحيط بها من الشرق عدة انهر لاسيما نهر بهمشير وحولها مستنقعات كثيرة تنشف مياهها فى ايام الصيف . وهى تبعد اليوم عن البحر قراب ٢٠ كيلومتراً . ولكونها محاطة بالمياه يصدق عليها لقب الجزيرة الى الآن .

وبريم تبعد عن عبادان زهاء خمس دقائق او اكثر بقليل . وفيها الآن آثار ابنية قديمة يقال انها آثار حصن بناه فى سابق العهد عبد

لهرون الرشيد اسمه خصيب سكن في الموضع المعروف اليوم بالبريم فعمر ذلك القصر .

وارض عبادان اليوم مع ارض البريم خصبة جداً وهواؤها على احسن مايرام . والماء عذب فرات . وليس في هذين الموضعين وبالة كما في ارض البصرة وجوارها .

(٤ً مذهب اهل عبادان)

قال السيد ابراهيم فصيح الحيدري في عنوان المجد (وهو كتاب خط): « كان اهل عبادان كلهم مع نواحي المحمرة في القديم على مذهب الامام الشافعي رضه كالبصرة ونواحيها ، ثم تشيع جميع اهل عبادان ونواحي المحمرة في القديم كلهم ، وما بقي منهم احد من اهل السنة والجماعة سوى بعض الافراد من الدورق من عشيرة كعب .» اه

(٥ً وجود قرى كثيرة في جوار عبادان)

كان يقال سابقاً : « ليس ورآء عبادان قرية » قال المجد في شرحه لكلمة عبادان :

«عبادان جزيرة احاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر فارس» . اه . واما اليوم فورآء عبادان قرى عديدة . ويطوف بها من جهة الشرق نهر بهمشير الحاجز بينها وبين المحمرة الى ان ينتهي الى البحر الفارسي او خليج فارس . فعبادان هذه واقعة على جهة النهر المذكور الغربية وعلى جهته الشرقية قرى قبان ، وشاطئ نهر بهمشير المقابل لراس

جزيرة عبادان من جهة الشمال وسمى الخمرة وهو غير الخمر المشهورة الآن بهذا الاسم اه

قال السيد ابراهيم الحيدري المذكور : ويمايدخل في جانب جزيرة عبادان من الجهة الغربية (من القرى التي هي) من املاك الدولة العلية قريباً : (ابو الخريبة ، والحمة ، (بتشديد الميم) ، ونهر الشيخ وحوش الناس ، وجزيرة الحلة ، والتخطيط ، والبريم ، والبوبرة (هذه الثلاث تلفظ مصغرات) والنجوش ، وقصبة النصار) وهي آخر جزيرة عبادان ، وسميت قصبة لانها منبت قصب . واما ما على جانب جزيرة عبادان من الجهة الشرقية : (نهر الحاج ، وكوشته (بتشديد الاول) ونهر الحداديين ، ونهر عجوب ، والصويخ (بصيغة) فهذه كلها معمورة وباقي القرى لا غرس فيها [ولهذا لا نتعرض لذكر اسمائها] . اه

واما بازاء نهر الدعيجي : فخميسة (مصغر خميسة) ، وسعيدان (مصغرة) ، ونهر يوسف والشاخورة ، والسوري ، والدرمنة ، والطين . (متاخمة)

(٦ علماؤها)

خرج منها عدة زهاد وعباد ومحدثين وعلماء ، ذكر [illegible] منهم ياقوت في معجمه . ومن اشهر منهم في اواخر هذه الازمان : ابن قاسم العبادي وهو الذي حشى تحفة ابن حجر المكي الهيتمي ، وله حاشية

على جمع الجوامع فى الاصول اسمه : الآيات البينات ، وشرح الغاية فى فقه الشافعية ، وحاشيته على حاشية القانى المصرى على شرح التصريف للتفتازانى ، وحاشيته على حاشية عصام الدين على شرح الكافية للجامى وغير ذلك من الكتب .

وفى العدد القادم نذكر بداية عبادان الجديدة مع التفاصيل المتعلقة بها .

كتاب الصبوح والنبوق

لمحمد بن تآليف شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى القاهرى الشافعى صاحب حلبة الكميت ، المتوفى سنة ٨٥٩ هـ = ١٤٥٥ م .

عدد قوائمه ١٥٥ وفى كل صفحة من صحفه ١٩ سطراً بخط نسخى واضح . طوله ١٥ سنتيمتراً فى عرض ١١ سنتمتراً .

هذا الكتاب من اسفار الاديب انطون افندى سمحيرى فى بغداد واسم المؤلف لم يذكر فيه لا فى صدره ولا فى آخره . الا انه يؤخذ من الصفحة ١٤٣ ان كاتب السفر ادرك عبد الوهاب بن حسن بن جعفر الحاجب وعاشره . فاعلم اذاً للنواجى ومنه نسخة فى خزانة كتب برلين الملكية عددها ٨٣٩٦ .

وقد جاء فى آخر النسخة : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب فى

صبح يوم الجمعة المبارك سادس شهر ربيع الاول من شهور سنة واحد (كذا) واربعين والف . احسن الله ختامه آمين . على يد الفقير الى عفو ربه المغنى رمضان بن موسى بن عطيف الحنفى غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين سنة ١٠٤١ » اه

وعنوان الكتاب يدل على فحواه . وهذا استهلال المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل ،

امابعد حمد الله على ماوهب من اصلاح الشان ، وايضاح البرهان، وافصاح اللسان ، وسماح الجنان بالبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وآله واصحابه ذوى الفصاحة والتبيان، والسماحة والاحسان ، فانى رأيت طائفة الشعراء من المحدثين والقدماء ، قد وصفوا الصبوح ومدحوه ، وذكروا محاسنه وفضله وشرحوه ، وبينوا منافعه واوضحوه ، فقصروا فى المدح وطولوا . واسهلوا فى المدح والشرح واجملوا ، .... وقد رتبت هذا الكتاب على ثلاث طبقات :

فالطبقة الاولى : نذكر فيها الملوك ومذاهبهم فى الصبوح واخلاقهم

والطبقة الثانية : نذكر فيها وزراء الملوك وخواصهم وامراءهم ومن شاكلهم .

والطبقة الثالثة : نذكر فيها سوقة الناس وعوامهم .

ونذكر فى كل طبقة ما يستدل به على همها واحوالها واختلاف اهوائها ، وشهواتها وتباين طبائعها ، وتركيبها وترتيباتها ، . ثم نتبع

ذلك بما قالته الشعراء ومن اختار منهم الصبوح على اليسانين والازهار، وشطوط البرك والانهار ، ونجتزئ من ذلك باليسير القليل ، مخافة الاكثار والتطويل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . اه .

والكتاب فى غاية الافادة لمن يعنى بالامور التاريخية فى عصر العباسيين ، وللاطلاع على عوائد المتحضرين من العرب فى ذلك العهد، وما كان يدور فى مجالسهم من الحديث ونظم الشعر وتجاذب اطراف الكلام . وهذا الكتاب ينفع ايضا لاصلاح عدة اغلاط وردت فى كتاب الاغانى ، سواء وقعت من الطابع اومن الناسخ . لان اغلب الذين ذكرهم الاصبهانى فى اغانيه من معاقرى الخمرة ذكرهم ايضا صاحب هذا التأليف الغريب ، وفى الكتاب ماعدا هذه المنافع فائدة ثالثة وهى معرفة بعض المواضع والامكنة والبلدان معرفة تامة وهى المواطن التى اشتهرت بحسن موقعها فجذبت اليها اصحاب الانس والقصف فاقاموا فيها للاكل والشرب اياما عديدة .

وها انا ذا اذكر لك شاهداً على ماقول : كل من يبرح بغداد طالبا حلب يمر فى طريقه بموطن على الفرات اسمه القائم فيه نفر من العسكر فى قلعة قد بنيت فى عهد مدحت باشا حفظاً للطريق من قطاع الاعراب وشذاذهم ونفضاً اياهامن اشرارهم . وهناك بقايا ابنية فخمة ضخمة تدل على ان « القائم » كانت سابقاً قرية كبيرة فيها اديرة للنصارى بيد انه لم يجسر احد ان يقول هذا القول لعدم وقوعه على مايثبت مايخلج

فى الصدر وقد رأينا فى ص ٣٣ مايؤيد هذا الظن ويخرجه الى عالم الحقيقة والصحة . قال المؤلف :

« فصل فى دير القائم الاقصى »

قال ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى : « دير القائم الاقصى » على شاطئ الفرات بطريق الرقة . والقائم الاقصى مرقب (قلت انا : والى اليوم ترى آثار هذا المرقب ماثلة) كان بين ارض الروم وارض فارس . وعنده دير جليل ، ومر به الرشيد فى خلافته فاستحسن الموضع واستطابه ، وكان الوقت ربيعاً ، وكانت المروج التى حوله محلوة بالشقائق والانوار ، واصناف الرياحين والازهار ، فنزل به واقام ثلاثة ايام .

قال هاشم ابن محمد الخزاعى : فدخلت الدير لاراه واطوف فيه . فرأيت جارية دبرانية حين نهد ثدياها ، لم ار احسن منها وجهاً وقداً وملاحة واعتدالاً ، وكان والله تلك الموضع حلياً لها ، تضئ بها وتنير . فدعوت بمن جاءنى مسرعاً بشراب ، فاقبلت اشرب على وجهها واستمتع من محاسنها ، وقلت فيها هذه الابيات :

بدير القائم الاقصى . غزال شادن احوى
يرى حيى له جسمى . ولايدرى بما القى
واخفى جليل جهدى . ولا والله لايخفى (كذا)

الى آخر الحكاية . وقد روى مثلها صاحب الاغانى فى ٥ : ١٢٣. وفى صدر البيت الاخير : واكتم حبه جهدى

وانت ترى من هذا المثال مافى هذا السفر الجليل من الفوائد التاريخية والجغرافية والعلمية والاخلاقية الى غيرها .

وفى هذا المجلد كتاب ثان يبتدى من الصفحة ١٩٦ اسمه مفتاح الراح ، فى امتداح الراح . (ويروى مفتاح الارواح) ونظمه لمؤلف الكتاب المذكور وهو عبارة عن ديوان شعر جمع كل ماقاله الشعراء فى الخمر وقد رتبه على حروف المعجم الا ان قالب القصائد لايى نؤاس وهذه فاتحة الكتاب بعد البسملة :

« الحمد لله على ما وهب من اصلاح الشان . وايضاح البرهان . وافصاح اللسان . وسماح الجنان بالبيان . وصلاته وسلامه على نبيه محمد اشرف انواع الانسان . المنزل عليه القرآن .... وبعد فانى رايت طائفة الشعراء . من المحدثين والقدماء . قد وصفوا الراح ومدحوها ، وذكروا محاسنها وشرحوها ....

وآخر قصائده تشتمل بهذه الابيات :

سقى الله ايماً مضت ولياليا تروح روائح تربها وغواديا
ليالى اطلقت العنان مع الهوى ورحت بها فى ربقة الذنب عانيا
فيا طيبها لو لم تكن قلائلا ويا حسنها لو لم تكن فوانيا

وآخر بيت هذه القصيدة هو :

وادعو لمحو الذنب فى كل موطن الهى عساه ان يستجيب دعائيا

على ان اهم ما فى هذا المجلد القسم الاول الذى ذكرناه . اما الثانى

فدونه منزلة وان كان لايخلو من فائدة .

بغداد الشماس فرنسيس اوغسطين جبران

ماذا يرى اليوم فى سامرآه

اذا اتيت سامرآه واطلقت فيها طائر نظرك لايكاد يقف على عامر قديم العهد بل تراه يحوم على اطلال وانقاض وتلال صغار وكبار ، واذ لا يجد له مقراً يعود اليك وقد وهنت قواه . ولكل تل من هذه التلول اسم معروف عند اهل المدينة ، ولما كانت هذه الانقاض مبثوثة شمالاً وجنوباً ، شرقاً وغرباً ، صعب عليك حفظها ان لم تدونها فى رقعة تكون بيدك .

وهل يدهشك وجود هذه الاطلال الدوارس ، وانت تعلم انها كانت فى سابق العهد منتزهاً للمنادرة ، ومباءة لبني العباس ، ومعهد انس ، يتنابه كبار الدول المجاورة ؟ وكيف تعجب وانت تدري انه كان فى سامرآه من القصور الشوامخ مالا يصل الينا الا بعض اسمائه كالشاه ، والعروس ، والقصر المختار ، والوحيد ، والجعفري المحدث ، والغريب ، والشيدان ، والبرج ، والصبيح ، والمليح ، وقصر بستان الاباخية ، والتل ، والجوسق ، والمسجد الجامع ، وبركوان ، (ويروى بلكوارا وهو الاصح) والقلائد ، والفرد ، والماحوزة ، والبهو ، واللؤلؤة ، وغيرها ، وغيرها .

ومع ذلك فاننا لانروى هنا الا بعض ما رأيناه لا كله ، لان وصف

كل ماوقفنا عليه يستلزم وضع كتاب قائم برأسه ، ثم اننا نذكر اسماء بعض الاطلال مستندين على روايه الكثيرين من المعمرين الذين قطنوا فى جهاتها اوترددوا الى جنباتها اذ هى لاتعرف اليوم الابهذه الاسماء التى نقلها عنهم . فنقول :

ينتهى الخراب من جهه الغرب فوق سامرآء الى (ابى دلف) اى الى مسافه ثلاث ساعات وفيه من الآثار الخربه اربعه مواضع ويفضى الخراب من جهه الشرق ورآء سامرآء الى (قلعه الجالسيه) وهى تبعد عن المدينه مسافه ساعتين ونصف .

اما الآثارالاربعه الغربيه فهى : الاول (الصليبيه) (بالتصغير والنسبه) وتبعد عن سامرآء ساعه واحدة ، وهى عبارة عن دعائم (اى دنك بلغه اهل بغداد جمع دنكه Piliers) مائلة لا غير . وبناؤها بالجص والاجر .

والاثر الثانى : (العاشق) وهو فوق الصليبيه نحو ربع ساعه وارضه كثيرة الابنيه والسراديب : واليوم قد اخذ رئيس شركه التنقيب الالمانيه وهو الدكتور هرتسفلد فى كشف التراب عن بعض مافيه . وقد وجد هناك سرداباً نزل فيه العملة الى خمسين دركاً فلم يصلوا الى قعره بل تجولوا فى فناء من افنيته مايقرب من مائه متر فلم ينتهوا الى آخره ولا الى اقصى جنبه من جنباته .

اماطول كل دركه من دركه فتر واحد و ٧٢ سنتيمتراً . وعرضها متر و٩ سنتيمترات . والفرع اى مابين مرقاة ومرقاة ٣٥ سنتيمتراً .

واما سقف ذلك الفناء فمعقود بالطاق اوالطابوق (وهو اسم الآجر المشوى بالنار بلغة اهل العراق والكلمة قديمة الوضع وترى فى كتبهم) والجص : وفيه من غريب التصاوير والرسوم الهندسية وبديعها، مايدهش الافكار ويسحر الابصار . وتبلغ ساحة ارض العاشق الخربة ٣٥٠ متراً طولاً فى ٢٢٠ متراً عرضاً .

وبجانب العاشق قصر آخر يعرف (بالمعشوق)(١) ويسمى البعض (العاشق والمعشوق) باسم (الشاه والعروس) وقد ذكرهما ياقوت فقال : الشاه والعروس : قصران عظيمان بناحية سامرا انفق على عمارة الشاه عشرون الف الف درهم . وعلى العروس ثلاثون الف الف درهم . ثم نقضت فى ايام المستعين ، ووهب نقضها لوزيره احمد ابن الخصيب فيما وهب له . اه كلام ياقوت .

[١] جاء ذكر المعشوق فى رحلة ابن جبير قال : نزلنا ... على شط دجلة بقرية من حصن يعرف بالمعشوق . ويقال انه كان متفرجاً لزبيدة ابنة عم الرشيد وزوجه . رحمه الله . وعلى قبالة هذا الموضع فى الشط الشرقى مدينة سر من راى ، وهى اليوم عبرة من راى ».اهـ. الا ان الدكتور العلامة هرتسفلد يقول ان قدماء مؤرخى العرب لم يعرفوا الا قصر المعشوق . واما قصر العاشق فلم يعرفوه ولما كان من المثبت ان المعتمد بنى قصر المعشوق على الجهة الغربية فيحتمل ان اللفظة تغيرت من صيغة المعشوق الى صيغة العاشق . وحينئذ لايصح ان يطلق عليهما اسم الشاه والعروس (لغة العرب)

وإزاء العاشق فى الجانب الشرقى من ضفة دجلة (الكوير)(١)(بالكاف الفارسية وتصغير الاسم) وهو تلول مسافة طولها قراب ١٠٠ متر وعرضها

[١] لفظة (الكوير) تشابه كل المشابهة لفظة (بلكوارا) لاسيما لاننا نعلم ان العرب كثيراً ما تستثقل الالفاظ الكثيرة الحروف فيتصرفون بها كل التصرف . وقد وردت الفاظ كثيرة حذفوا منها صدرها وابقوا عجزها فيحتمل انهم حذفوا صدر (بلكوارا) وقالوا (كوارا) ولما كان التصغير شائعاً على السنة اعراب العراق جميعهم قالوا فيها كوير بحذف الالف الاخيرة من باب التخفيف . والظاهر ان « بلكوارا » كلمة ارامية قديمة مركبة من (بل) اى بعل (وكوارا) اى الجبار او القوى او الاله ومحصل معناه بعل الجبار . فيكون موطن هذا القصر فى السابق موطن هيكل لبعل الاكبر . وتلفظ الكاف فى كوارا كالكاف الفارسية وكالجيم الارمية او المصرية . وبتشديد الواو وقد يكتب العرب الجيم المصرية او الكاف الفارسية كافاً لخلو حروف هجائهم من هذا الحرف . (راجع تاج العروس مادة ج ب ر والمزهر ١ : ١١ ومقدمة ابن خلدون طبعة بيروت الاولى ٥٠٩) ومع كل هذه الادلة التى يظنها الباحث انها من البراهين القنعة فلا يظن الاستاذ هرتسفلد ان (الكوير) هو (بلكوارا) والسبب الاعظم فى رفض هذا الراى هو ان (بلكوارا) كان فى الجنوب الاقصى من موقع المدينة وهذا لا يصدق اليوم على موقع الكوير . ثانياً ان اعراب

اليوم قراب ١٠ امتار وقد اكل الشط نصفها وبقى نصفها الآخر وظهرت

العراق لايجعلون كافاً فارسية اوجيماً مصرية الا القاف فيقولون (كال) بالكاف الفارسية فى (قال) وعليه فيكون اصل لفظ (الكوير) (القوير) تصغير القارة بمعنى الجبيل المنقطع عن الجبال اوالصخرة العظيمة مع حذف الهاء للتخفيف. هذا راى الدكتور العلامة. واما سكان سامرآء فيزعمون ان الكوير سمى بهذا الاسم من الكاور. والكاور عندهم الكفار او النصارى. فيكون معنى اللفظ «تل الكفار» وهذا ايضاً لايسلم به والسبب هو: ان الكاف فى كلا اللفظين كاور وكوير وان كانت تلفظ كالكاف الفارسية الا ان الكاور لايصغر هذا التصغير اى على وزن زبير كما انه لاموجب هناك ان يسمى الكوير بهذا الاسم (ان كان هذا معناه) ولا يسمى غيره بمثله. وعليه فهذا الراى فاسد لامحالة.

بيد ان ما يثبت كل الاثبات ان المنقور هو بلكوارا «هو ان اليعقوبى يقول فى كتابه تاريخ البلدان (ص٢٦٥) ان المتوكل.... انزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرفاً بموضع يقال له بلكوارا فاتصل البناء من بلكوارا الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ» اه. وقد حفر الدكتور هرتسفلد فى المنقور فوجد هناك رقيماً عليه مكتوب: «الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين» ولما كان المنقور (ويلفظ بالكاف الفارسية) آخر اخربة سامرآء لم يعد يبقى شك فى ان المنقور هو بلكوارا فى السابق (انه العرب)

فيها غرف مبنية بالجص والآجر مع مراديب وهى اليوم فى وسط الماء اذ مهواه عليها وفى ايام الفيضان يحيط بها الماء وتكون شبيهة بالجزيرة .

والأثر الثالث (حويصلات . مصغرة وبتشديد اللام المفتوحة) وهى فوق العاشق بنحو ساعة . وهى تلول صغار وكبار لاغير .

والأثر الرابع مهيجير (مصغرة) وهو تل مسطح علوه ٥ امتار وطوله ٢٠ متراً . هذا كل مافى الجانب الغربى من الآثار .

واما الجانب الشرقى فآثاره الدوارس كثيرة لا تكاد تحصى . وقد قلنا انها تنتهى من جهة الغرب الى (ابى دلف) ومن جهة الشرق الى قلعة (الجالسية) . فلنأخذ الآن بذكر امهذه الآثار واعظمها شاناً وهى سامرآه نفسها . ثم نأتى على ذكر بعض تلك الآثار شيئاً بعد شيء شرقاً وغرباً .

واعلم قبل ذلك ان سامرآه هى اليوم قائم مقامية ومن ملحقاتها قرية الدور وهى تبعد عنها غرباً مسافة اربع ساعات ونصف . وتكريت وهى فوق الدور مسافة ٣ ساعات . وبلد وهى فى شرقى سامرآه وتبعد عنها مسافة ٧ ساعات . والدجيل (مصغرة) ويقال لها ايضاً سميكة (مصغرة) وتبعد عن بلد ٣ ساعات ونصف .

ويحيط اليوم بسامرآه سور[١] عظيم له اربعة ابواب كبار تكاد تكون

---

[١] عمره الميرزا زين العابدين السلماسى فى حدود سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤م اما النفقات التى صرفت على تعميره فقد كانت من أحد فضلاء الهند . ويروى بعضهم ان معمره هو السيد ابراهيم السيد محمد باقر الموسوى القزوينى

متجهة نحو الجهات الاربع المعروفة . ولكل باب من هذه الابواب اسم يعرف به وقوم من اقوامها يخرجون منه ويدخلونه . فالباب الذى عن يمينك يعرف (بالناصرية) وبعضهم يسميه (الحاوى) وهو باب (البو بدرى والعشاعشة) ويبلغ رجال البو بدرى من ١٥٠ الى ٢٠٠ رجل . ورئيسهم (جاسم المحمدة) . وعدد العشاعشة مايقرب من ٤٠ بطلاً . ومن رؤسائهم (السيد حسون الياسين) .

والباب الذى عن شمالك اسمه الباب (الملطوش) والملطوش بلسانهم المردوم . وكان مسدوداً بالآجر ثم فتح عند ورود بعض شاهات العجم الى سامراء . وهذا الباب خاص باعراب (البوعبدالرحمن) ومقدارهم ٣٠ رجلاً . ورئيسهم (خلف الحسين) .

والباب الذى يكون وراءك يعرف بباب القاطون (بالنون وهو تصحيف القاطول باللام) وهو خاص (بالبونيسان والبوعباس) وعدد اولئك يتردد بين المائتين والثلاثمائة رجل . وهؤلاء بين الستمائة والثمانمائة . ورئيس البونيسان (الحاج فتح الله) ورئيس البوعباس (السيد حمدى) .

والباب الذى تراه امامك يعرف بباب بغداد . وهو باب (البوباز والبوعظيم) تصغير عظيم . وعدد صناديد العشيرة الاولى ٧٠٠ رجل

الحائرى صاحب كتاب ضوابط الاصول واحد مشاهير علماء القرن الثالث عشر كانت اليه الرحلة من الاطراف فى علم الاصول والفقه وغيرهما وقد توفى فى كربلا بعد سنة ١٢٦٠ هـ ولكن الرواية الاولى اقوى .

ورجال العشيرة الثانية ٢٠ ورئيس الفرقة الاولى السيد جاسم العلى الاكبر ومقدم الزمرة الثانية (على الخلف) ـ وكل هؤلاء الاقوام يدعون السيادة وانهم حسينية النسب . وفيهم من يقطن البادية الا انهم غير بعيدين عن الحاضرة . وهم (البودراج والبو عيسى) وغيرهم . ويبلغون ستة آلاف رجل . ومنهم من استوطن جانبى بغداد وعددهم زهاء الف رجل ورؤساء جميع اهل سامراء من تبلد منهم ومن تسدى هم (البوصالح الشيخ) ولهم الكليدارية اى بيدهم مفاتيح حضرة الامامين على بن محمد الجواد ، وابنه الحسن العسكرى وراثة اباً عن جد والذى منهم اليوم فى المنصب (السيد حسن ابن السيد على) . وهو رجل جليل فاضل لايضاهيه رجل من اهل بلدته .

واما الغرباء الذين فيها فلا يقلون عن الفى رجل . منهم دوريون (اى من قرية الدور المذكورة) فى صدر هذه المقالة ومن بقى منهم اعجام من بلاد ايران . وقد توطنوها حباً وشغفاً بالاية المدفونين فيها . وتبركاً بمجاورة ضريحهم .

وقد شيد قبل نحو عشرين سنة الميرزا السيد حسن الشيرازى[١]

---

[١] هو ابو محمد السيد ميرزا محمد حسن الحسينى الشيرازى مولداً والاصفهانى تحصيلا يلقب بحجة الاسلام ولد سنة ١٢٣٥ هـ وهاجر من اصفهان الى النجف فى العراق سنة ١٢٥١ هـ وقام فيها مدرساً حتى انتهت اليه رئاسة الامامية وهاجر من النجف الى سامراء سنة ١٢٩١ هـ وتوفى فيها بمرض السل فى ٢٢ شعبان سنة ١٣١٢ هـ ونقل نعشه بوصية منه الى النجف على الرؤوس وشيعه خلق كثير يربو على مائة الف نسمة وسنذكر ترجمة احواله فيما بعد مفصلا ان شاء الله .

طيب الله ثراه اندية للعلم وخانات للزائرين والغرباء المسافرين . ولو بقى هذا الرجل حياً الى هذا اليوم لاعاد شيئاً مذكوراً من مجد سامراء فى سابق عهدها . لكن ابى الله ان يكون كذلك .

وفى سامراء اليوم ثلاث مدارس يدرس فى احداها من انخرط فى سلك طلبة العلوم الدينية وعلوم اللغة والادب على مذاهب اهل السنة . ومن مدرسيها حضرة العلامة السيد عباس اقتدى آل امين الفتوى . وهو اليوم ايضاً امين الافتاء فى سامراء . ومنهم ايضاً حضرة السيد عبد الوهاب اقتدى وهو المدرس الثانى . — والمدرسة الثانية مدرسة رسمية خاصة بالحكومة والمترددون اليها مبتدئو الطلبة ويدرس فيها مبادى العلوم باللغة التركية . والمدرسة الثالثة مدرسة تحاكى الاولى فى الرتبة والتدريس الا ان طلبتها من الشيعة وكلهم من الايرانيين . وهذه المدرسة اكبر من اختيها بناء ومادة فى العلوم . ومن اساتذتها الكبار حضرة المجتهد الشيخ محمدتقى التبريزى . وحضرة الشيخ محمد حسن آل كبة . وليس لمدرسى هذه المدرسة راتب من قبل الحكومة ولا لطلبتها رزق فى السجلات الرسمية . غير انه يأتيهم من بلاد ايران حقوق معلومة من خمس وزكاة وما اشبههما فيدرون اخلافها على الطلبة هناك .

وفى سامراء حضرة [١] لمرقدى الامامين على الهادى وحسن

(١) الحضرة فى مصطلح اهل بناء المساجد فى العراق : القبة التى تبنى على قبر احد المشاهير لاسيما من اهل الدين . وقد كانت هذه الحضرة فى ايام

العسكرى . وحليمة خاتون اخت الامام على الهادى . ونرجس خاتون زوجة الامام حسن العسكرى وام صاحب الزمان معاً . وصاحب الزمان هذا هو محمد المهدى ويحيط بتلك الضرائح شباك من النحاس الاصفر يعلوه قبة من الذهب الابريز [١] كبيرة جداً ترى من بعد ١٢ ساعة وهى تتلالأ فى الشمس كانها شمس ثانية . وباطن هذه القبة البديعة الحسن مع الرواق الذى فيها مرصوف بقطع الزجاج المقطوعة على رسوم هندسية وقد رصعت فى الحيطان ترصيعاً تسحر الالباب وتسبى العقول. وهذه القطع الموضوعة على اشكال هندسية تعرف باسم « عاينة » (باسكان الياء وفتح النون ، عند اهل العراق واللفظة تركية بمعنى المرآة) وفى الجهة الغربية من الرواق التى عن يسارك اذا دخلت الباب قبور الخلفاء العباسيين المعتصم والمتوكل وغيرهما وقد خربها الحاج مرزا محمد السلماسى يوم عمر الحضرة المذكورة ولذلك لايعرف لها اليوم اثر يذكر

حياة الامامين دار سكنى لهما . وقد عمر هذه الحضرة مع صحنها احمد خان وحسن خان وحسين خان وهم اخوة من فرقة تعرف بالدنبلية من اهل خوى وسلماس ورومية وكان تعميرها برعاية الحاج ميرزا محمد السلماسى المتوفى سنة ١٢١٩ هـ وكان تاريخ وفاته قولك (واغريب) وذلك فى حدود سنه ١٢٠٠ هـ فى ايام وزارة سليمان باشا وكانت وزارته سنة ١١٩٤هـ وتوفى سليمان باشا سنة ١٢١٦هـ ودفن فى مقبرة الامام الاعظم ومدة وزارته ٢٣ سنة .

(١) انفق هذا الذهب ناصر الدين شاه وكان المباشر لانفاقه الميرزا محمد باقر السلماسى المذكور انفاً وذلك فى سنة ١٢٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ هـ

ويطوف بتلك الحضرة صحن يدور عليها من اربعة اركانها. واما جدرانه فبنيه كلها بالرخام الى ارتفاع نحو خمسة امتار . وماتبقى من الجدار الى نحو متر ونصف فزين بالقاشاني ومكتوب عليه آيات من القرآن .

وفى الزاوية الغربية من الصحن عن يمين الحضرة بئر يحتال باخدام ذلك المحل على المغفلين من الزوار بان يطلعوا فى وسط مائها هيئة قمر بازغ لايأفل ليلاً ولانهاراً بل ولا يتحول عن محله ويرونانهم فى هذا الصدد ان نرجس خاتون ام المهدى اطلت يوماً من الايام على قعر البئر فقطر من ثديها قطرة من اللبن . فكان من تأثيرها على قعر البئر هذا الاثر وذلك لايتزاز المال .

وبجنب البئر جدار حاجز بين الصحن المذكور وصحن قبة الغيبة الصاحب ابن الامام الحسن العسكرى ، الذى تدعى الشيعة انه غاب عن الابصار وهو حى يرزق وانه يظهر بعد حين . الامر الذى ينكره السنة كل الانكار . وقد اتفق الفريقان على ولادته واختلفا فى وفاته واسم هذا الامام الاصلى هو محمد المهدى . وله اسماء والقاب كثيرة منها : صاحب الزمان ، والقائم ، والحجة ، والمنتظر ، وصاحب العصر ، وخليفة الله فى الارض ، وصاحب الامر وغيرها .

ولذلك المحل ايضاً حضرة ذات صحن صغير وهو عبارة عن صفة اوطارمة عرضها مايقرب من سبعة امتار وطولها ١٥ متراً وسمكها مثل عرضها . ثم تدخل رواقاً على مثال الصفة اوالطارمة المتقدمة . ثم تنزل الى سرداب فيه ١٣ دركة . ثم تمشى مسافة قدرها عرض

درجات ثم تحدر منها الى ٦ دركات فتهوى الى فرجة بين عقدين . ثم تسلك فى برزخ وتأتى بهواً صغيراً فتجد هناك باب مخدع من خشب الصندل مكتوب حفراً على اطاره مما يلى الارض من يمينك ماهذا نقل نصه بالحرف الواحد :

« بسم الله الرحمن الرحيم . قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة فى القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً . ان الله غفور شكور . »

ثم تجد كتابة تبتدئ من اسفل الاطار وتصعد الى اعلاه ثم تحدر الى اسفله . وهذا حرفها :

« هذا ماامر بعمله سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين . الذى طوى البلاد احسانه وعدله . وغمر البلاد فضله . قرن الله اوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر ، وباظهاره بالتأييد والنصر وجعل لايامه المخلدة حداً لايكبو جواده . ولارائه المسعدة سعداً لايخبو زناده . فى عز تخضع له الاقدار فتطيعه عواصيها . وملك تخشع له الملوك فتملكه نواصيها . يتولى الملوك معد ابن الحسين بن معد الموسوى الذى يرجو الحيوة فى ايامه المخلدة ويتمنى انفاق بقية عمره فى الدعاء لدولته المؤبدة . استجاب الله ادعيته . وبلغه فى ايامه الشريفة امنيته » .

وترى على العتبة محفوراً ايضاً ماهذا اعادة نصه :

« من سنة ٦٠٦ هلالية . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد وعترته الطاهرين » . وفى عتبة باب المخدع عن يمينك مما يلى الارض ثقب بقدر مايدخل فيه الكف. ويروى عنه ان الناصر لدين الله هو الذى ثقبه لكى يلقى فيه من يريد ان يوصل عريضة الى صاحب الزمان . وهو الى اليوم على حالته الاولى .

اما قدر المخدع فطوله متران وعرضه متر وعلوه ثلاثة امتار وفيه بجنب الباب عن يمينك اذا دخلت نفق عمقه قريب من مترين ونصف وعرضه من فوق قدر مايملك فيه الرجل الوسط واقفاً ومن تحت قدر متر ونصف وهو مستدير الاطراف . ويروى عن هذا المحل انه كان يتوضأ فيه صاحب الزمان فجاء من بعده اناس فاخذوا من ترابه قبضة قبضة قصد التبرك فحدث من هذا الاخذ هذا النفق . وقد امر بكبسه اى طمه حضرة الميرزا السيد حسن الشيرازى المذكور آنفاً . فردم ولكن بعد وفاته نبشه الخدم هناك من اهل سامرآء وذلك لابتزاز بعض الدراهم من الزوار. ويدعى ضعفاء العقول ان فى هذا النفق غاب المهدى. اما علماء الشيعة فلا تعير لهذا الزعم اذنا صاغية ، ولا تحله محلاً .

واما جدران تلك الحضرة فداخلها مغشى بالرخام من الارض الى علو متر ونصف . وما فوقه مغشى بالقاشانى وكذلك ظاهر القبة. واما جدران الحضرة من الخارج فكله مغشى بالرخام. وكذا قل عن جدران البهو مع فرش ساحته .

(للبحث صلة)

م .. كاظم الدجيلى

افادة لمجلتي المشرق والعلم

نشرت مجلة العلم في عددها الثالث من سنتها الحالية وهي سنتها الثانية ص١٢٨ رسالة سمتها : «تشريح الحروف على الوجوه اللغوية» (كذا). ونظن ان هذه التسمية حديثة الوضع ، ولعلها من براعة وبراعة صاحب المجلة . وقد قال قبل نشرها : ... نبتدئ بنشر رسالة وجيزة نادرة الوجود ، قديمة الخط والتاليف ، (ولم يذكر سنة كتابتها ، حتى ولا على سبيل التخرص) من مؤلفات العالم النحوي اللغوي الشهير: النظر بن شميل (كذا . والاصح النضر بن شميل) من قدماء العلماء ، (قلنا : توفي النضر سنة ٢٠٣ هـ = ٨٢٠ م) وهي :... »

قلنا : ان مجلة المشرق نشرت هذه الرسالة قبل اربع سنين اي في سنتها ١١ : ٢٦٥ وسمتها : « رسالة في الحروف العربية » ، الا ان ناشرها لم يهتد الى معرفة كاتبها ، فقد اتضح اليوم انها للنضر بن شميل .

ومما يجدر التنبيه عليه هنا : ان في كلتا الرسالتين اغلاطاً واختلافاً في رواية النص والامثلة ، فيحسن بمن يعنى بنشر هذه الرسالة على حدة ان يعارض النسختين الواحدة بالاخرى . فيثبت الرواية الصحيحة منهما ، وينبه على الرواية المصحفة او المغلوطة ، ليكون القارئ على بصيرة من لحاق سيل الوهم به .

ومما يزيد الرسالة فائدة تعليق حواشٍ عليها يستدرك بها الناشر على مافات المؤلف من حقائق الابواب التي عقدها لكل حرف كما فعل

الاب شيخو . بيد انه ، (والحق يقال) قدمات الاب المذكور اشياء جمة لم يتعرض لها . ولولا ضيق المقام لسردناها كلها . لكن لابد من ذكر شيء منها زهيد يكون بمنزلة الشاهد :

ذكر المحشي مثلاً ان الخاء تبدل من الهاء . ولم يذكر اكثر من هذا القدر ، مع انها تبدل من الكاف ايضا . مثل : اخبن من تربك واكبن ، والخدب والكذب ، وقد خدب وكذب (وفيها ابدالان) الخ . وتبدل ايضاً من الغين : كاخبن واغبن ، والوثيخة والوثيغة ، وخب وغب ، وخثره وغدره ، (وفيها ابدالان) . وقد تبدل من الشين : كالبخقة والبشنقة . ومن العين : كارض خرابسيس وعربسيس ، وبخثره وبعثره ، والخامز والعامص (وفيها ابدالان) . ومن الصاد : كتخل الشيء وتنصله . ومن الضاد : كالخديع والضفدع (وفيها ابدالان) . وكذا قل عن كل حرف من حروف الهجاء التي عقدت لها الابواب . والشواهد عندنا كثيرة .

فعسى تطبع هذه الرسالة احسن طبع على اجود ورق مع ضبط مايجب ضبطه بالشكل الكامل ، ويعمل بما نبهنا عليه . والله الموفق الى سبيل الصواب والرشاد . وعليه الاعتماد . في المبدا والمعاد .

اول مجلة في العراق

كتب صاحب مجلة العلم في (٢: ١٤٣) «اول مجلة عربية ظهرت في العراق هي هذه المجلة الموسومة بالعلم بكسر العين وسكون اللام وهي

الان فى سنتها الثانية » والحق ان اول مجلة عربية صدرت فى العراق هى « زهيرة بغداد » للاباء الكرمليين المرسلين صدر عددها الاول فى ٢٥ آذار سنة ١٩٠٥ الموافقة لشهر صفر سنة ١٣٢٣ هـ : وبقيت حيـة سنة واحدة ثم توارت عن الابصار .

(كتاب طبقات الامم)

ينشر اليوم الاب لويس شيخو اليسوعى فى « مشرق » هذه السنة كتاباً نفيساً جليلاً مهماً لايعرف رفيع منزلته الا من قدر كتب التاريخ حق قدرها، ولاسيما لان المؤلف هو من اجل كتاب المسلمين وهو القاضى ابو القاسم صاعد الاندلسى . وقد اخذنا بمطالعته بكل شوق ولذة، بيد اننا وجدنا فيه بعض اغلاط تشوه بديع محاسنه، منها صادرة من الناسخ، ومنها صادرة من الناشر نفسه ، ونحن نذكر بعضاً منها . قال :

« وحد بلادها (اى بلاد فارس) من الجبال التى فى شمال العراق المتصل بعقبة حلوان والذى فيه انجاهات (والاصح . كنجاهات وهى جمع كنجه او كنجات وتعرب جنزة ، وهى اسم اعظم مدينة باران وتذكر بالمفرد والجمع على السواء مثل عامات وشامات) والكرج (وكان الاحسن ان تضبط هذه الكلمة هنا بالتحريك كابد وازل لكى لايقراها القارئ بالضم والسكون فيعتقد انها من بلاد الكرج بالضم ويحتمل ان تكون هنا الكرخ بخاء موحدة فوقيه فى الاخر . راجع مروج الذهب ٨:٩)... وطبرستان ومولتان (كذا . وقد ضبط الميم بالفتح والواو بالسكون وفيها غلطان : الاول ، لايوجد مولتان فى بلاد فارس القديمة . والاصح

ان يقال هنا « موقان » . والثانى . ان مولتان التى هى من بلاد الهند تضبط بضم الميم وسكون الواو واللام ، او يقال فيها « ملتان » بضم الميم وسكون اللام) ... وارزن (كذا . وفى النسخة التى بيد الناشر : اذان ، وكلاهما غلط . والاصح « اران » اى بهمزة بعدها راء مشددة مفتوحة ثم الف ونون) ... والمرو (والاصح « مرو » بدون لام التعريف) وغيرها من بلاد خراسان الى بلاد نجستان (كذا وقد احسن الناشر فى قوله : لعله يريد سجستان) .

وذكر بين لغات الفرس « الزريه » وقال الناشر فى الحاشية : « كذا ولعله تصحيف الزنديه » قلنا : كلا ، بل هى تصحيف الدريه نسبة الى الدر وهو الباب بالفارسية ويراد بالدريه اللغة التى كان يتكلم بها فى بلاد فارس لاسيما فى المدائن كما كان يتكلم بها ايضاً من بباب الملك فهى منسوبة الى در بفتح وسكون حاضرة الباب والغالب عليها انها من لغات اهل المشرق ولغات اهل بلخ » اه .

وذكر « فارسون » والاصح « فارسان » اى الفرس باللغة الفارسية

وورد بين الشعوب الكلدانيه « الكوثابيون » بباء موحدة تحتية بعد الالف . والاصح الكوثانيون بنون موحدة فوقية نسبة الى كوثى . ونبطها اوكلدانيوها مشهورون فى سابق العهد .

وجاء بين اجناس الترك (ص ٥٧٠) ذكر الجريجية . والاصح الخرلخية وقد صحفها النساخ بل المساخ بصور غريبة منها الجريجية والخزلجية والحدلخية والقارلخية الى غير هذه والاصح ماذكرناه . ـ وذكر بين

الترك « جيلان » وفسر جيلان بكونها قريبة من الديلم . وهذا ايضاً خطأ لان جيلان من بلاد فارس وهنا الكلام عن امة من امم الترك والاصح جيدان (راجع المسعودى ٢ : ٧ و ٣٩ من مطبعة باريس) . — وذكر بين الترك ايضاً الخوزان وهؤلاء ايضاً غير معروفين والاصح الخرزان بتقديم الراء المهملة على الزاء المنقوطة (راجع المسعودى ٢ : ٦٥). —

وقال : البرابر ومن اتصل بهم الى بحر اقابس (كذا) الغربى المحيط . « وذكر فى الحاشية : « والصواب بحر قابس » وكلاهما غلط . والاصح بحر اقيانس الغربى .

وذكر فى ص ٥٧١ من الامم حوران وكشل . والاصح جيدان اوجودان وكشك (مفتوحة) (راجع المسعودى ٢ : ٤٥) .

وعد بين اصناف السودان (ص ٥٧١) الزنج وغانة (كذا بالعين المهملة . والاصح غانة بغين معجمة) وكذلك وردت فى آخر ص ٥٨٢ مما يدل على انها ليست من خطأ الطبع .

وقال فى ص ٥٧١ « وحظهم من المعرفة التى يدور فيها مناجد الامم ». والاصح عندنا مساعد جمع مسعدة ما يبعث الى السعادة ، او جمع مسعد مصدر ميمى بمعنى السعادة بمعنى مسعد وحينئذ يستقيم المعنى)

وقال فى نحو آخر ص ٥٧٢ « وسكان الفلوات والفيافى كرماغ البجة وهمج غانة » (والاصح كرعاع البجة وهمج غانة) .

وورد فى ص ٥٧٥ « صحة النظر وبعد الفور » (كذا بالفاء الموحدة والاصح الغور بالغين المعجمة).

وجاء في نحو آخر ص ٥٧٦ الفرقتين الاوليتين (كذا) ، ولاشك ان هذا الخطاء من تنقيط الكاتب للكلمة والاصح الاولين .

وفي ص ٥٧٦ عرف الناشر الاوج بقوله : « ابعد نقطة من الخارج عن مركز الفلك » والاصح ان يقال : هو ابعد نقطة من الفلك الخارج المركز وبين التعبيرين بون بين في المعنى كما لا يخفى على المتأمل .

وقال في ص ٥٧٧ وغوامض يتحلونها من القوى الخارجة » والاصح « يتخلونها » بالخاء المعجمة الفوقية كما يتطلبه المعنى في هذا الموطن .

وذكر في ص ٥٧٨ اميم بن الاد (بتشديد الدال . كذا) والاصح لاود او لاوذ بالاعجام او بدونه .

وذكر في تلك الصفحة ازدشير بالزاء المنقوطة جرياً على لفظ بعض العرب . والاصح ان يقال اردشير بالراء المهملة . وقال : ملك ازدشير بن بابك الساساني اول ملوك بني اسرائيل » (كذا . والاصح اول ملوك « بني ساسان » كما يتضح لادنى تأمل .)

وهناك غير هذه الاغلاط الا اننا اجتزأنا بما ذكرنا لضيق نطاق المجلة . وربك فوق كل علم عليم .

هل الحي قرية ام مدينة

سألنا بعضهم : هل الحي قرية كما ذكرنا في ص ٥١ ام مدينة .

نقول : الحي قرية لا مدينة ان لغة وان اصطلاحاً . اما كونها قرية بموجب اصطلاح اللغويين فظاهر من كلامهم عند تعريفهم القرية فقد قال الفيروز ابادي : القرية : المصر الجامع . وقال في كفاية

المتحفظ : القرية كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قراراً ، وتقع على المدن وغيرها . اه وفى محيط المحيط : وقيل : المدينة ما كان حولها سور بخلاف القرية والبلد . » اه . وعليه فلما لم يكن للحى سور لم يجز ان يطلق عليها اسم المدينة لغة .

واما اصطلاحاً فالقرية هى البلدة التى اغلب سكانها اهل زراعة وفلاحة . وهذا ايضاً يصدق فى الحى ولا يصدق فيها كلة مدينة . فاحفظه ولا تغفل .

نظرة عامة فى لغة بغداد العامية (تتمة)

والى توفر المفردات الكلدانية او السريانية (الارمية) انشد عبد الباقى العمرى هذه الابيات الشهيرة :

شبح لالاها وخلابو ... شبحا شمت حيزو لابو
كوذنتا وخارت شابو ... وقس مسكتا بشاشه ليل
دنحنوالو برطت قاشا ... شموقا لوطو وراشا
ومارت كركيزا ابن شاشا ... يوحنا واسحاقت شموئيل
فرجو قس عمسو قبازو ... بادو واستخلو بى سازو
ملكت حيزو خازو بازو ... طينلكا برطت طنبيل
شيا سمكا ماتيكا ... وشموني قاشا طمسكا
بيعة مار جرجس تحرسكا ... خوفا موفا بالزنبيل

جارن خيزو برطت طني ' بر بوطت شعيا قبصني
لحمة غبشه باقوغبني ' ومشيحا بصحفت لنجيل
طنجي مبخا واشبانيته ' دوخو قاغسونا ترطيشا
قريت برطلي وبشيشا قفط عين كاوة ارويل

والى وجود الكلام التركية قال الرصافي : « بينما كنت واقفاً مع الواقفين على جسر سامرآء تقدم الي رجل فقال : أين تريد ؟ قلت : اريد العبور الى سامرآء . فقال : أأنت (قالي) ؟ وفخم اللام . فلم افطن لما اراد . فقلت : وما تعني بهذا ؟ فاعاد على الجملة الاستفهامية وزاد فيها كلمة (هنا) . فلم افهم ايضاً . فقال : امقيم انت هنا ام لا ؟ فقلت : لا . وحينئذ علمت ان كلمة (قالي) قد اخذها من (قالق) بمعنى البقاء في اللغة التركية . ولهذه الكلمة اليوم نظائر كثيرة في لغة العامة . فانك تسمعهم يصرفون الافعال والاسماء تصريفاً عربياً من مصادر تركية فيقولون : (لاتبوز فكري) اى لاتشوشه . يأخذونه من بوزمق . ويقولون : (انا اچاش) اى اسهى . من (چاشمق) . وتغلب هذه الالفاظ على افراد الجند ومأموري الحكومة من ابناء العرب فتسمع الجندي يقول للجندي : (اذهب داكش النوبة) اى بدلها . من (دكشدرمك) ويقول : (سيرك الارض) اى اكنسها من (سپورمك) . ويقول : (انا اسيلك تفكتي) : امسح بندقيتي واجلوها . من سلمك . وقد اجتمعت مرة باحد مأموري الحكومة ببغداد في مجلس حافل فاخذ يكلم بعض الحاضرين هكذا :

« رحنا امس الى بيت فلان ، فلما دخلنا السلاملك صعدنا فوق، وكانت بابة من بايات النردبان منهدمة . وبما ان النردبان كان قرانلق عثرت رجلي . نه ايسه ، صعدنا فدخلنا الاودة ، وقعدنا بصورة قارمه قاريشق ، وكان الصيلسونك ، فحسل عندي صنقتي ... الخ »

فهمست في اذن احد الجالسين قائلاً : ما ضر الرجل لو تكلم بالتركية او تكلم بالعربية الدارجة البغدادية وهو من اهلها وجردها من هذه الالفاظ التركية ؟ ـ وهذا من اعظم ماقضى على اللغة العربية بالمسخ حتى كادت تخرج به عن وضعها الاصلي . ولو اردت ان استقصي البحث هنا لأتيت بما يبكي الناطقين بالضاد على ماصنيت به هذه اللغة النعسة الحظ في بغداد . » اه .

وعما يسوءني ذكره ان بعض هذه الالفاظ قد تسربت الى بعض الجرائد والمجلات العراقية فاضرت بسمعتها . وعسى ارباب جرائدنا المحلية لايستاؤون من وصفي للغتنا العامية هذه ، ولا من انتقادي اياها كما ارجوهم ان لايسيؤوا بي الظن لاني تجرأت على ذكر بعض امور طفيفة ربما لاتصادف قبولاً واستحساناً لديهم . فاوكد لحضراتهم اني قد كتبت ماكتبت مندفعاً بعامل الغيرة على الوطن والمحبة الخالصة لذويه النجباء لاغير وياليتهم يقومون بمؤازرتي في هذا الامر الخطير الشان ويزهون منها جرائدهم الغر ، معوضين عنها بما هو عربي النصاب فصيح اللهجة والبيان . وهذا القدر كاف في هذا المقام والسلام .

رزوق عيسى

معنى انكورلى

نبهنا احد الاصدقاء ان انكورلى صاحب البيت الشهير فى البصرة مشتق من انكورة وهى بلدة اقرة باللغة الارمنية . ومن ثم فمعنى انكورلى بالكاف الفارسية « الاقرى » لا العناب . كما توهمناه . والنسبة باللام والياء على الطريقة العامية المستعملة فى العراق . فنشكر الاديب على تنبيهه هذا .

رزوق عيسى

سفرة الى كربلا والحلة ونواحيهما

(لاحق بسابق)

وقد سرنا منظر (كربلا) اعظم السرور ، لاسيما (كربلا الجديدة) اوشهر تو فان طرقها منارة كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجرى . والقادم من بغداد اذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة او اذا كان لم يخرج من مدينته الزور آء يدهش اعظم الدهش عند رويته لاول مرة هذه الشوارع الفسيحة التى تجرى فيها الرياح والاهوية جرياً مطلقاً لاحائل يحول دونها كالتعاريج التى ترى فى ازقة بغداد واغلب مدن بلادنا العثمانية .

وعند دخولنا المدينة نزلنا ضيفاً على احد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدى الذى كان قد اعد لنا منزلاً نقيم فيه ، فاقمنا

فيه نهاراً وليلتين . وفي الليلة الاولى خرجنا لمشارفة ما في المدينة مع السيد احمد . وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتنسيق ورأينا فيها جوامع فيحاء ، ومساجد حسناء وتكايا بديعة البناء وفنادق تاوي عدداً عديداً من الغرباء ، وقصوراً شاهقة ، ودوراً قورآء ، وانهاراً جارية ، ورياضاً غناء ، واشجاراً غياء . والخلاصة وجدنا كربلا من امهات مدن ديار العراق ، اذ ان ثروتها واسعة ، وتجارتها نافقة ، وزراعتها متقدمة ، وصناعتها رائجة شهيرة ، حتى ان بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير ، لاسيما في الوشي والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتليس الخشب خشباً أثمن وانفس على اشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية وهندسية .

ولما كان الغد وكان يوم السبت رأينا مالم نره في الليل فسبقنا وصفه . وكنا نقف عند التجار زملائنا وحرفائنا ومعاملينا الذين نتعاطى معهم بالبيع والشراء .

وفي خارج المدينة نهر اسمه (الحسينية) (بالتصغير) وماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان ، الا ان ماءه ينضب في القيظ فتحرج الصدور ، وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء ، فيضطر اغلبهم الى حفر الآبار وشرب مياهها وهي دون ماء الحسينية عذوبة فتتولد الامراض وتفشو بينهم فشواً ذريعاً كالحميات والادواء الوافدة . والامل ان الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة .

وفى كربلا مستشفى عسكرى ودار حكومة (سراى) وثكنة للجند وصيدلية وحمامات كثيرة ، ودار برق وبريد وبلدية وقيسريات عديدة . وفيها قنصلية انكليزية والوكيل مسلم واغلب رعية الانكليز من الهنود وفيها ايضا قنصل روسى وهو مسلم ايضا من كوهقاف (قوقاسى) وهيئة كربلا الجديدة ترتقى الى مدحت باشا الشهير .

ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٥،٠٠٠ نسمة ، منها ٢٥ الفاً من العثمانيين، و ٦٠ الفاً من الايرانيين وبعض الاجانب المختلفى العناصر و ٢٠ الفاً من الزوار والغرباء الوافدين اليها من الديار البعيدة . وليس فيها نصارى لكن فيها عدد من اليهود .

اما هواء كربلا فمعتدل فى الشتاء وردى فى الصيف لرطوبته واما فى سائر ايام السنة فيشبه هواء سائر مدن العراق بدون فرق يعتد به .

والذى يجلب المسلمين الى كربلا هو زيارة قبر الحسين ابن بنت رسول المسلمين وقبور جماعة من شهداء آل البيت والحسين مدفون فى جامع فاخر حسن البناء فيه ثلاث مآذن وقبتان كلها مبنية بالاجر القاشانى ومغشاة بصفيحة من الذهب الابريز . وهناك ايضاً ساعتان كبيرتان دقاقتان وكل ساعة مبنية على برج شاهق .

وفى كربلا جامع آخر لايقل عن السابق حسناً فى البناء وهو جامع العباس وفيه ايضاً مئذنتان . وقبتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها .

وفى هذه المدينة قسم قديم البناء والطرز ضيق الازقة والشوارع

والاسواق الا ان مايباع فى تلك الاسواق بديع الصنع واغلب بضائعها تشاكل بضائع بلاد فارس لاسيما يشاهد الناظر كثيراً من الطوس من كبيرة وصغيرة من النحاس الاصفر (الصفر) ، وهناك سلعة لاتراها تباع فى غير كربلاء . وهى التربة (جمع تربة وزان غرفة) وهى عبارة عن قطعة من الفخار اخذ ترابها من ارض كربلاء وجبلت على صورة مستديرة اومربعة اومستطيلة اونحو ذلك يتخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها فى جهة القبلة ويصلون متجهين نحوها .

ومما يكثر فى اسواقها انواع الاحذية المختلفة الشكل الفارسية الطرز . وترى فى الحوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة وغش مما لاتجد مثله فى بغداد .

ولغة اغلب اهل كربلاء الفارسية لكثرة العجم فيها الان كثيرين منهم تعلموا العربية ويحسنون التكلم بها .

ويقسم لواء كربلاء الى ثلاثة اقضية وهى مركز قضاء كربلاء والهندية والنجف والى سبع نواح وهى : ثلاث منها فى مركز القضاء واسماؤها : المسيب والرحالية وشفاثة وواحدة فى الهندية وهى الكفل وثلاث فى النجف وهى : الكوفة والرحبة والناجية .

ولما كان نهار الاحد ٤ نيسان نهضنا صباحاً وفطرنا ثم ركبنا العجلات وبرحنا كربلاء فى نحو الساعة العاشرة فرجعنا الى الامام عون

بن عبد الله نحو الساعة الثانية عشرة الا ربعاً ، ثم الى المسيب ووقفنا فيها الى الساعة الثالثة الا ثلثاً ، ثم سرنا من المسيب في الساعة الرابعة الا ثلثاً طالعين الحلة ، ولما كنا في الساعة الخامسة الا نصفاً رجعنا الى الاسكندرية فاسترحنا فيها . ثم ارتحلنا الى (خان الحصوة) فوصلنا اليه في الساعة السابعة وعشر دقائق ، واقمنا فيه للاستراحة . وهو خان واسع تقف فيه القوافل وفيه حجر واكناج [١] للشتاء ودكة كبيرة للصيف يضطجع عليها المسافرون ، وبجانب الخان قهوة ، وهذا كل مايرى هناك . ومن بعد ان تغدينا ظعنا من ذلك الموطن نحو الساعة الثامنة ونصف فجرت بنا العجلات جرياً حثيثا حتى بلغنا في الساعة العاشرة الى (خان الناصرية) ولم نقف فيه لاننا وجدناه « افرغ من فؤاد ام موسى »

وما زلنا ننهب الارض على ظهر عجلتنا حتى اتينا (خان المحاويل) عند غروب الشمس ، فوقفنا فيه . وهذه المرحلة تشتمل على خان واسع وبعض دورٍ لاعلو فيها ولا ارتفاع محوطة بسياج ، فبتنا ليلتنا هناك . ولما اسفر الصبح عن جبينه الصبيح استيقظنا وسرنا منه نحو الساعة الثانية عشرة ونصف متجهين نحو (كوبرش) (بالتصغير)

(التتمة للآتي) عمانوئيل فتح الله عمانوئيل

مضبوط

---

[١] الاكناج هو كنج وهو عند اهل بغداد قصر كلة كندوج القديمة الفارسية وعربيتها الغصن السهوة (لغة العرب)